وصايا رمضانية وتوجيهات إيمانية
في أول الشهر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبطاعته تُستجلب الرَّاحات، وبمواسم فضله تُسْتَنزلُ الخيرات وتَحِلُ البركات. وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له ربُ الأرض والسموات.

واشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين وسيد الخلق أجمعين السابق إلى الطاعات، وعلى آله وأصحابه المسارعين إلى الخيرات، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فتتوالى البشارات واللطائف من ربكم. ومن جميل كرم الله وحسن عطائه بلوغ شهر رمضان فهنيئاً لكم بلوغُه، وبركةٌ ويمنٌ عليكم نزوله بساحتكم؛ ضيفٌ كريم يطرق الأبواب قد حُمّل بالهدايا والأطياب، فحقٌ على المزور إكرامُه:

شـــهـر الســـبـاق الـمـنـتـظـر	لـــلـــه درك قـــد حضـــــر
وتـــأهـــب الـــقـــوم الســـــراة	الـكـل يـطـمـع بـالـظـفـر
فـالســـائرون الغـافلون ســئموا	والحـاذقون الكيســون تبعوا الأثر
الصـــائـمـون بصـــبـحـهـم	والقـائمون بليلهم ذاك الظفر

لقد أظلكم شهر رمضان شهر الخير والبر والإحسان، وأطلت عليكم ليالي الجود والغفران تنادي: هل من تائب فيقبل؟ هل من تاجر مع الله فيربح؟

أهل عليكم هلالُه، وقد تاقت له النفوس، وهَفَت إليه الأرواح، وأيُّ نُفوس؟ إنها نفوس الصالحين والصادقين والمحبين، فكانوا أشدَّ شوقاً إليه، وأسعدَ قومٍ به.

رمضانُ يا أهلَ الصيام: الذي سيهذبُ النفوسَ بعد ما تكدرت، ويَصْقلُ معادن الرجال بعد ما تلوثت، ويعيد للقلوب نفحاتها بعد ما خبا نورها وانطمست معالمها بنزعات الشر والعصيان، ونزوات الهوى والآثام.

ما أجمله من شهرٍ خَصّه الله من بين الشهور، ورَفَعَ قَدْره على سائر

الدُهور، شهرٌ هو للمؤمن زيادةٌ في الأجور والحسنات، ورفعةٌ في الدرجات؛ وللعاصي شَهرُ ندمٍ وتَوبةٍ، ورجوع وأوبة.

أتى رمضانُ مَزرعـةُ العبادِ لتطهير القلوبِ من الفسادِ
فأدِّ حُقوقَه قولاً وفـعلاً وزادَك فاتخـذه إلى المعادِ
فمَن زَرَع الحبوبَ وما سقاه تأوّهَ نادماً عند الحصـادِ

رمضانُ يا أهلَ الصيام والقيام: دورةٌ تدريبية، يُهذب النفس ويصلحها، ويحي القلوب ويربيها، ويُروض الأبدان ويَصْقلُها، ويحرك الأعين الجامدة ويجريها، والقلوب القاسية فيرققها!

الصيام برنامج إصلاحي مجاني، يُطلق النفوسَ من أَسْرِ العادات، ويُحررها من رِق الشهوات، ويَجْتثُ منها فساد الطبع ورعونة الغرائز.

رمضان ملتقى إيماني، يجدُ المرءُ فيه عَوْناً وحَافزاً لمناجاة ربه والاتصال بخالقة، والتعلق بحبال رجائه، والأنسِ بذكره.

هذا هو رمضان وهذه بعض كنوزه وأعطياتِه، فهل نقوم بحقه، وهل نستجمع قُوانا لنستغل كل دقيقة فيه، ونستثمر طاقتنا الكامنةَ فيه؟

لكل أجل كتاب ولكل نبأ مستقر، ولسوف نرى آثاره في ونجني ثماره، حين يسدل ستار الشهر، فمنّا خاسر ومنّا مبشر.

أولئك قوم يُأتون ثماره يومَ حَصاده. وعند الصباح يحمد القوم السُّرى.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعل شهرنا هذا شاهداً لنا لا علينا، برحمتك يا كريم يا رحيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الحمد لله الذي لم يزل بعباده براً رحيما، سبحانه ما أكرمه وما أعدله، والصلاةُ والسلام على من أكرمه بالنبوة، وبالحق أرسله، وعلى جميع أصحابه و آله، أما بعد، فيا أيها المؤمنون:

ونحن في مقتبل الشهر، وحتى لا نخسر رمضان، فهذه وصايا رمضانية، وتوجيهاتٌ إيمانية، يَجْدرُ التذكير بها، ما دُمنا في غُرة الشهر، وفي زمن الاستدراك والإصلاح.

- **إن مما يؤسف له أننا نصوم في كل عام وهمّ أكثرنا أن يبرئ الذمة ويؤدي الفريضة.**
فليكن صومُنا هذا العام مقروناً بالإيمان والاحتساب، ليُغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا.
- **نُصلي الصلواتِ المفروضة ونُتْبعها النوافلَ المسنونة، ولكنها جِسمٌ بلا رُوح.**
فليكن من إنجازاتنا في رمضان هذا العام، أنْ نُصلي بخشوع وحضور قلب، ليتحقق لنا الوعدُ الرباني (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ) (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ٢)
- **أيها الصائمون: يحرص المسلمون في بقاع الأرض كلها على ختم القرآن في شهر القرآن، وربما ختموه مرات عديدة، وهذا مطلب كبير وعمل عظيم.**
ألا يجدر بنا هذا العام أنْ نَنْحَى مَنحىً آخر، ونُجربَ طَريقاً طالماً غفلنا عنه وفيه الخيرُ والنور، فنَقرأَه قراءةَ تدبر و تأمل، نتأدب بآدابه ونتخلق بأخلاقه، وما كان فيه من أمر فبه نأتمر، وما كان فيه من نهي فعنه ننزجر، ولهذا كله نزل القرآن وخاطبنا الله به؛ أمّا أن يكون القرآن بتعاليمه وآدابه في واد ونحن في واد، فهذه واللهِ الهلكة والخسران.
فلنقرأ بتدبر لآياته، وتفهم لمعانيه وتطبيق لأحكامه، عندها سنذوق حلاوته ونجني ثمرته (كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ).
- **معاشر الصائمين: يُقبل الناسُ على الخير أولَ الشهر، ويزدادُ الإقبال على الطاعة والمسابقةِ إلى الخير، وعمارةِ المساجد والمكوثِ فيها**

وأداءِ الجماعةِ؛ وإنها لصُورٌ مُشرقة ومَنظرٌ في غاية الجمال، ولكن سُرعانَ ما يَتلاشى الإقبالُ ويَفْتُرُ العزم ويَدُبُّ الوهْن والكَسَل، وهؤلاء قد حَرموا أنفسهم خيرا عظيماً؛ فلو علموا وفهموا أن آخرَ الشهر أفضلُه وأكرمُه، والأعمالَ بالخواتيم، وأسبابَ المغفرة في آخر الشهر آكد، لو أدركوا ما فرطوا في ساعة من ساعاته، فكيف بأنفس أيامه ومسكِ ختامه!

أما علموا أنهم تخلفوا عن ليالي الكرم والجود، وفاتهم لب الوجود، وهي ليالي العشر التي هي أفضل ليالي العام على الإطلاق.

وعادة المتسابقينُ مضاعفةُ الجُهد عند القُرب من النهاية، والخيلُ إنما تسرع عَدْوَها إذا أوْشَكَتْ على الغاية.

- معاشر الصائمين: نَخصُ رمضانَ بمزيدٍ من التوسعة على النفس والأهل من أطايب الدنيا ولذاتها، ونُدخلُ السرورَ عليهم بكل وسيلة.

ألا فَلْنُوسِع دائرةَ الإحسان ولندخلِ السرورَ على أُسر أخرى أَسَرَتُها الحاجة، وكبلتُها الأعباء وما أكثرَهم في الداخل والخارج، وبعضُهم متعففون لا يسألون الناس إلحافاً فابحث عنهم من بين أهلك وجيرانك وأقاربك وإخوانك.

- أيها الصائمون: في آخر رمضان ساعات نفيسة، وليال كريمة، ومواسم فاضلة تتنزل فيها البركات والخيرات، يقضيها ثلة من عباد الله يرجون ذخرها وثوابها، ويقضيها آخرون من الرجال والنساء في اجتماعات متكررة ولقاءات لا طائل منها إلا تضييع الوقت، ليرسموا أسوءَ صُورِ التفريط والإضاعة، يفرطون في أجمل ليالي رمضان وأحلى ساعاته، وأكثرِها بركةً!

يَنزلُ ربُّنا تبارك وتعالى حين يُبقى ثلثُ الليل الآخر فيقول: هل من تائب فيُقبل؟ هل من مستغفر فيُغفر؟ هل من سائل فيُعطى؟ يُنادي ربُّنا عبادَه، والأسواقُ تغص بالمتسوقين، من أجل قِطعة قُماش تُزين به الأجسام (وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ).

والإنسان لا يلام على لبس الجديد والتجمل للعيد، فذاك مطلب شرعي، وهدي نبوي ما دام في حدود المشروع، ولم يتجاوز إلى الممنوع.

ولكن اللوم كلَّ اللوم على تضيع المواسم الشريفة، والساعات

الغالية، وكان الأجدر بهؤلاء أنْ يَستعدوا لذلك من الآن، وأنْ يُبادروا في هذه الأيام بشراء ما يحتاجون، ويتفرغوا لعبادة مولاهم التي ما خُلقوا إلا من أجلها.

- معاشر الصائمين: تتجلى في شهر رمضان أسبابُ الدعاء، ومواطنُ الإجابة، عند الإفطار، وعِقيب الأذان وفي الأسحار، وفي سجدات الصلوات، وندعو لأنفسنا ونُكثرُ من الدعوات لأبنائنا.

فلْنَتَخَلَّ عن هذا البخل في شهر الجود والكرم، ولنُشْرك إخواننا المسلمين في كل مكان من دعائنا، فهم في أمس الحاجة إلى جميل الدعوات، وهم في الوقت ذاته إخواننا في العقيدة والدين (ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (صحيح البخاري ١٣) ولنخفف عن مصابهم. والدعوات إذا انطلقت من قلوب خاشعات، كان لها أثر السهام الصائبات.

روى الإمام مسلم في صحيحه: (بابُ فَضلِ الدعاءِ للمسلمين بظهرِ الغيب) وذكر فيه حديثَ صَفوانِ، وهو ابنُ عبد الله بنِ صفوان، قال: قَدِمْتُ الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده ووَجَدْتُ أُم الدرداء، فقالت: أَتريدُ الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادْعُ اللهَ لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: (دعوةُ المرءِ المسلم لأخيه بظهر الغيب مُستجابة، عند رأسه مَلكٌ مُوَكَّلٌ، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك المُوكل به: آمين ولك بمثل) (صحيح مسلم ٢٧٣٣)

فادعوا لأنفسكم وأهليكم وأقاربكم وإخوانِكم المسلمين.

ولا تنسوا إخوانكم الذين غيبهم الموت، وهم في أجواف الثرى، مرتهنين بأعمالهم، فأشركوهم من نبيل مشاعركم وجميل دعوتكم.

فاللهم يا حي يا قيوم يا سميع الدعاء نسألك أن تصلح أحوال المسلمين في كل مكان

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، وفك أسر المأسورين، واشف مرضاهم وعاف متبلاهم، وول عليهم أخيارهم.

واجعل هذا الشهر الكريم شهر خير وبركة وأمن وأمان وصلاح وعتق من النيران لنا ولإخواننا المسلمين من أمة محمد.

اللهم وفق للخير ولاة أمرنا وولاة أمور المسلمين.